

دور وكالة المخابرات المركزية الامريكية في اسقاط الرئيس احمد سوكارنو (١٩٥٨-١٩٦٥)

م.م جهاد كاظم عباس محمد

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

المخلص:

لعبت وكالة المخابرات المركزية الامريكية (CIA) دوراً كبيراً منذ تأسيسها عام ١٩٤٥ بعد الحرب العالمية الثانية داخل البلدان والشعوب الاخرى ومنها اندونيسيا التي شكلت موضعاً استراتيجياً مهماً بالنسبة للمصالح الامريكية في جنوب شرق اسيا لاسيما بعد تصاعد صراع الحرب الباردة في العالم ما بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي والتي حاولت الادارات الامريكية انضمام اندونيسيا الى معسكرها الغربي ضد المد الشيوعي لكن فشلت في ذلك بسبب اتخاذ اندونيسيا بقيادة احمد سوكارنو مسار سياسة عدم انحياز عام ١٩٥٥ ودعم الحزب الشيوعي في داخل اندونيسيا بعدها تحولت الولايات المتحدة الامريكية الى اسلوب الدعم الخفي للأحزاب اليمينية المعارضة لسوكارنو عام ١٩٥٨ عن طريق وكالة المخابرات المركزية CIA وتقديم المساعدات العسكرية والتدريب للجيش الاندونيسي الى جانب خفض المعونات الاقتصادية الى سوكارنو وحكومته وهو النموذج المتبع عند الادارات الامريكية للتحضير للأنقلابات في البلدان المعارضة سياستها وبالفعل تم اسقاط نظام احمد سوكارنو عام ١٩٦٥ بطريقة مباشرة او غير مباشرة من قبل الولايات المتحدة الامريكية.

الكلمات المفتاحية: (المخابرات المركزية الامريكية، اسقاط الرئيس احمد سوكارنو).

The role of the American Central Intelligence Agency in the overthrow of
President Ahmed Sukarno (1958–1965)

M.M. Jihad Kazim Abbas Muhammad

Al–Mustansiriya University / College of Arts

Abstract:

The American Central Intelligence Agency (CIA) has played a major role since its establishment in 1945 after World War II within other countries and peoples, including Indonesia, which constituted an important strategic position for American interests in Southeast Asia, especially after the escalation of the Cold War conflict in the world between the United States of America and the Soviet Union, which the American administrations tried to join Indonesia to its Western camp against the communist tide,

but failed to do so because Indonesia, led by Ahmed Sukarno, adopted a policy of non-alignment in 1955 and supported the Communist Party inside Indonesia. After that, the United States of America turned to the method of covert support for the right-wing parties opposing Sukarno in 1958 through the Central Intelligence Agency CIA and providing military assistance and training to the Indonesian army, in addition to reducing economic aid to Sukarno and his government, which is the model followed by American administrations to prepare for coups in The countries opposed its policy and indeed the regime of Ahmed Sukarno was overthrown in 1965 directly or indirectly by the United States of America. Keywords: (CIA, overthrow of President Ahmed Sukarno).

المقدمة:

بعد استقلال اندونيسيا عام ١٩٤٩ حاولت الولايات المتحدة الامريكية تأمين مصالحها الاستراتيجية في اندونيسيا من خلال دعمها للحكومة الاندونيسية وبناء علاقات سياسية واقتصادية بين البلدين في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها حكومة سوكارنو في بداية الخمسينيات لكن سرعان ما التزم سوكارنو ساسة الحياد في صراع الحرب الباردة بين المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية والمعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي بدأ هنا دور وكالة المخابرات المركزية الامريكية في اندونيسيا يتحرك لدعم المعارضين والوقوف ضد سياسة سوكارنو المتحيزة في الداخل من خلال قادة الاقاليم المعارضين والمدعومين من قبل وكالة المخابرات المركزية للقيام بعملية انقلاب النظام ومحاولة اغتيال الرئيس سوكارنو عام ١٩٥٨ بعدها فشلت هذه العملية وتغيرت سياسة الولايات المتحدة الامريكية في عهد الرئيس كندي عام ١٩٦١ تجاه اندونيسيا لكن عاد التوتر في العلاقات الامريكية الاندونيسية عام ١٩٦٣ بسبب سياسة احمد سوكارنو ضد الاتحاد الماليزي ونتيجة ذلك اتجهت السياسة الامريكية وبدعم تقارير وكالة المخابرات المركزية الى الاعمال السرية والخفية لتقويض نظام احمد سوكارنو والعمل على اسقاطه من خلال دعم قادة الجيش الاندونيسي المعارض لسياسة سوكارنو الداخلية والدائمة للحزب الشيوعي الاندونيسي المتزايد في الحكومة الاندونيسية والذي شكل تخوف كبير لدى الحكومة الامريكية بأن تسقط اندونيسيا بيد الشيوعيين مما جعلها تسارع الى تقوية علاقاتها السرية مع المعارضين في الداخل بسبب تصاعد

النفوذ الشيوعي وتأزم الأوضاع الداخلية في اندونيسيا نتيجة احداث مدته الاول من تشرين الاول والانقلاب المضاد لها عام ١٩٦٥ شجعت هذه الاحداث الولايات المتحدة الامريكية على التدخل بعد كان مضادة وتظاهرات مدعومة من وكالة المخابرات المركزية الامريكية مما أدى هذا الى توسيع الصراع على السلطة ما بين الجيش الاندونيسسي والحزب الشيوعي والرئيس سوكارنو مما دفع الاخير في نهاية المطاف الى التنحي عن السلطة للجنرال سوهارتو، جاء ذلك بعد ان تضاءلت قوة سوكارنو ونفوذه السياسي والشجي في البلاد وبالتالي اتجهت اندونيسيا نحو المعسكر الغربي بقيادة سوهارتو ومثل هذا الحدث نقطة تحول رئيسي في العلاقات الامريكية- الاندونيسية.

تدخلت وكالة الاستخبارات المركزية بشؤون الدول منذ تأسيسها بعد الحرب العالمية الثانية والهدف من ذلك لضمان المصالح الأمريكية، وفي الماضي كانت المعلومات المتيسرة حول نشاط هذه الوكالة قليلة وكانت بشكل تقارير تدور حول طبيعة العمليات التي تقوم بها خارج الولايات المتحدة ، وهذه التقارير كانت تعني بالمغامرات السيئة داخل البلدان واستغلال النفوذ والاستنزات وإيجاد المؤامرات والانقلابات العسكرية وعملية الاغتيالات في اقطار بعيدة وقريبة منها، وكان الكثيرون بارتباط هذه الوكالة بوزارة الخارجية ارتباطاً وثيقاً وبالوكالات الفكرية كفرق السلام ووكالة الاستعلامات الامريكية وبشبكة محطات الاذاعة التي تبث الى الاتحاد السوفيتي والاقطار الاشتراكية الأخرى.

فضلاً عن الحقائق التي بدأت تعطينا فكرة واضحة حول تغلغل هذه الوكالة بشكل واسع في مختلف المؤسسات الوطنية والدولية كالشركات ونقابات العمال والكنائس والكليات والمدارس وكذلك اتحادات الطلبة ومختلف النوادي والمؤسسات الخيرية والصحافة ودور النشر^(١).

يمكن القول أن وكالة المخابرات المركزية كان لها دور كبير وخطير داخل البلدان الاخرى، وهذا ما كتبه صحيفة نيويورك تايمز حول الآثار المترتبة للتغلغل المنتظم التي تقوم به الوكالة في كل مجالات الحياة الاجتماعية في الولايات المتحدة وبلدان أخرى كثيرة^(٢).

أصبحت إندونيسيا دولة ديمقراطية برلمانية منذ استقلالها في عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٥٧، وكانت سلطة الحكومة المركزية متوازنة وشاملة للسلطات المحلية. لكن الرئيس احمد سوكارنو أعلن في شباط عام ١٩٥٧ بعد عودته من جولته الى الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية والدول الموالية

لها. أن النظام الديمقراطي البرلماني قد فشل في اندونيسيا، ومن ثم رأى ان الحل المناسب هو ان يصدر مرسوماً بإنشاء "ديمقراطية موجهة" وبذلك ظفر لنفسه بالحكم بينما منع الشيرعيين والجيش عدة امتيازات^(٣) خشيت الولايات المتحدة الامريكية ان يقع سوكارنو تحت سيطرة الشيوعية، ومعنى ذلك ان تواجه إدارة أيزنهاور كارثة محققة^(٤).

على الرغم من ان المؤسسات الاستخباراتية المسؤولة في وزارة الخارجية الامريكية قد وجدت أن هذه الاحداث غير ايجابية بالنسبة لها تجاه اندونيسيا الا ان وكالة المخابرات المركزية الامريكية قد توصلت بالفعل الى استنتاج مفاده ان سوكارنو كان في الواقع متعاطف مع الحزب الشيوعي الاندونيسي في البلاد، مستنده في ذلك وكالة المخابرات الى ازدياد معارضة قادة المناطق الاقليمية في اندونيسيا والتي بدأت بإمشاء مجالسها المعارضة لسياسة سوكارنو الذي عزز نفوذ الحزب الشيوعي في سلطته تحت رعاية الديمقراطية الموجهة^(٥).

وفي ضوء هذه النتائج، قامت واشنطن بالسعي لإيجاد طرق ووسائل مختلفة عن طريق وكالة المخابرات المركزية للعمل على وجود قيادة بديلة للبلاد. كانت وكالة المخابرات الامريكية تؤيد دعم الجنرالات العسكريين المعارضة لسياسة سوكارنو. وكانت زيارة مدير وكالة المخابرات المركزية الامريكية "غوردن ماين" الى جنوب شرق اسيا في نهاية عام ١٩٥٧ تدل على ان الادارة الامريكية تسعى بشكل جدي الى بناء علاقة وطيدة مع الجنرالات المتمردين ضد حكم سوكارنو في المقاطعات الاقليمية من اجل جعل هذا التحدي ناجحاً^(٦).

وخلال الزيارة التي قام بها غوردون ماينا إلى السفير الامريكي في اندونيسيا أليسون في كانون الاول عام ١٩٥٧، أعطى إنطباع بأن الحكومة الامريكية أو وكالة المخابرات المركزية على وجه التحديد قد قررت بالفعل اتباع سياسة تشجيع قادة المناطق المتمردين من خلال منعهم الدعم المالي والعسكري اللازم لتحدي الحكومة الاندونيسية بسبب ازدياد حدة الأراء في واشنطن بأنه بالفعل ينتمي إلى المعسكر الشيوعي، ومن المتوقع كنتيجة لذلك ان تتغير سياسة عدم الانحياز التي تتبعها اندونيسيا وتتضم في الوقت المناسب الى التكتل الشيوعي^(٧).

لكن من الواضح كان لدى الولايات المتحدة الامريكية رأياً مغايراً، وكانت وكالة المخابرات المركزية قد بدأت بالفعل في العمل على تشجيع التردد إعطاء الدعم المادي والعسكري للجنرالات

المعارضين، وفي النهاية دخلت المناطق الاقليمية في تمرد مفتوح ضد الحكومة المركزية الاندونيسية التي يقودها سوكارنو وفي هذه الاحداث الحاسمة من المواجهة بين الحكومة المركزية وقادة التمرد في المناطق الاقليمية، قام وزير الخارجية الامريكي فوستر دالاس بإدلاء تصريح رسمي خلال مؤتمر صحفي في واشنطن والذي اعرب خلاله عن امله لتحسين العلاقات المتباعدة بين اندونيسيا والولايات المتحدة الامريكية كنتيجة لتطورات الاحداث في اندونيسيا، كما يأمل أن يتم تشكيل حكومة دستورية تعكس الرغبات الحقيقية للشعب الاندونيسي^(٨).

أثناء هذه الاحداث قامت ادارة المخابرات المركزية الامريكية خلال شهر ديسمبر من عام ١٩٥٧ الاتصال بالطيار الامريكي يدعى ألن بوب وطلبت منه ان يقود قاذفة قنابل من طراز ٢٦ لحساب المتمردين المعارضين والذين كانوا يسعون الى الاطاحة بسوكارنو لكن عندما أصابت المدافع الاندونيسية المضادة للطائرات طائرة المتمردين من طراز ٢٦ وسقط منها الطيار الامريكي ألن بوب وذلك في يوم ١٨ آيار ١٩٥٨، إذ اعلنت الحكومة الاندونيسية بنا القبض على بوب بادر هنا السفير الامريكي هوارد جونس في جاكرتا الى اصدار بيان قال فيه إن بوب "مواطن أمريكي عادي"، تقاضي أجراً كأى شخص من المرتزقة، غير ان بوب لم يكن في الواقع من المرتزقة، إذ كان مكلف من المخابرات الامريكية التي كانت تؤيد في سرية تامة المتمردين الذين حاولوا قلب حكومة سوكارنو لكن الحكومة الاندونيسية كانت مدركة لما حدث حق الادراك هذا الوضع وقد أثر ذلك تأثيراً جوهرياً مسلکها سواء الرئيس أو اخصاص إزاء الولايات المتحدة الامريكية وقد اعترف بذلك الحادث كثير من كبار رجال الحكومة الامريكية وعلى رأسهم الرئيس كندي في اجتماعاتهم الخاصة ولكنهم لم يصرحوا بشيء عنه علانية^(٩).

مع وصول الرئيس كندي الى السلطة عام ١٩٦١ قررت الادارة الامريكية الجديدة الى تغيير مسار سياستها تجاه اندونيسيا لاسيما فيما يتعلق بحل قضية ايريان الغربية لصالح الحكومة الاندونيسية من اجل اعادة الولايات المتحدة الامريكية علاقاتها مع اندونيسيا لان الصراع على ايريان الغربية كان يعيق طبيعة هذه العلاقات بين البلدين^(١٠).

لكن ابتعدت اندونيسيا بعد ذلك عن واشنطن بسبب سياسة سوكارنو ضد ماليزيا والذي قام يقطع العلاقات الدبلوماسية مع كوالا لامبور وأطلق هجوم سياسي واقتصادي كامل ضد ماليزيا مما

أثر ذلك بشكل كبير على العلاقات الأمريكية-الاندونيسية وبعد اغتيال الرئيس كندي في ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٣ ازدادت الاوضاع سوءاً بين اندونيسيا وماليزيا عندها قررت الولايات المتحدة الأمريكية دعمها لماليزيا في وقفها لمواجهة سوكارنو وتخفيض جذري الادارة الأمريكية في برنامج مساعداتها لأندونيسيا الأمر الذي أثار سخط الاندونيسيين وزاد من حدة المشاعر المعادية لأمريكا من خلال المظاهرات الضيقة والتي أدت الى حصول اضرار كبيرة في الممتلكات الأمريكية في اندونيسيا بدعم من الحزب الشيوعي في اندونيسيا^(١١).

ومنذ بداية عام ١٩٦٤ توترت العلاقات الأمريكية-الاندونيسية بالرغم من ان الولايات المتحدة الأمريكية لم تعترف بشكل رسمي بدورها كداعم عسكري للمتمردين المناهضين للشيوعية وسياسة سوكارنو^(١٢).

بعد تراجع العلاقات الأمريكية الاندونيسية خلال عامي ١٩٦٤ - ١٩٦٥ نتيجة التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكبيرة في اندونيسيا^(١٣)، والتحول في سياسة جاكارتا الخارجية من عدم الانحياز الى اتجاهات قريبة من اتجاهات الفئات المرتبطة بالسياسة الصينية المتمثلة بالحزب الشيوعي الذي اتخذ موقفاً وسط بين موسكو وبكين بعد أن كان خاضعاً لتوجيه الاتحاد السوفيتي ومن ثم الى تعاون وثيق بعد ذلك مع حكومة الصين الشعبية قبل حركة تشرين الأول ١٩٦٥^(١٤).

وخلال صيف عام ١٩٦٤ بدأ المسؤولون في وكالة المخابرات المركزية ووزارة الخارجية الاجتماع سراً لمناقشة نهجهم ومعالجة تدهور العلاقات بين الولايات المتحدة واندونيسيا، ومن جهة اخرى نظرت الولايات المتحدة على أن هذه الاجتماعات ستكون مثمرة لوضع توجيهات السياسات الجديدة تجاه اندونيسيا وورقة عمل سياسية أمكن أن تغير ايجابياً مسار العلاقات مع جاكارتا وفق اعمال سرية مع عناصر موالية فيها^(١٥)، ولاسيما الاعتماد على العلاقة التي تبنتها واشنطن مع الجيش الاندونيسي في محاولة لاسقاط الحكومة الاندونيسية بعدما ادركت الاستخبارات الأمريكية زيادة الانشقاقات داخل القوات المسلحة^(١٦).

اعادت الولايات المتحدة تقييم سياستها في اندونيسيا برؤية جديدة بعد زيادة العداء بين البلدين وقطع المساعدات الاقتصادية الى جاكارتا، وكان الخيار الافضل وال متاح لها هو استغلال علاقاتها مع الجيش والعناصر المناوئة للشيوعية، بوصفهم مؤيدين للقيادة العسكرية^(١٧) من اجل الحفاظ على

مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية في البلاد ومنع انتشار الايدولوجية الشيوعية المتمثلة بالاتحاد السوفيتي وجمهورية الصين الشعبية خاصة في المناطق التي عدتها الولايات المتحدة من صميم استراتيجياتها الأمنية ومنها منطقة جنوب شرق آسيا ولذلك حثت الوكالة واشنطن العمل على توثيق علاقاتها مع الجيش الاندونيسي وتقديم الدعم له حيث تعتبره من العوامل الرئيسية التي يمكن من خلالها الوقوف ضد طموحات سوكارنو العدائية ومنع وصول الحزب الشيوعي للسلطة بعد زيادة نفوذه واستغلاله الوضع الداخلي لتعزيز وضعه في البلاد^(١٨).

انسجماً مع تلك التوصيات حافظت ادارة جونسون على سياسة اسلافها في تقديم المساعدات والتدريبات الى الجيش الاندونيسي والشرطة، إذ حصل ثلاثين الف ضابط اندونيسي ما بين عامي ١٩٥٣-١٩٦٥ اي بنسبة ١٧% من القوات المسلحة للتدريبات في الولايات المتحدة على يد كبار الضباط في القيادة العامة والأركان للجيش الأمريكي^(١٩).

وفي الوقت ذاته وما يجعل الأمر أكثر أهمية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية في عدم قطع صلاتها باندونيسيا نهائياً هو:

- استمرار الصراع في جنوب شرق آسيا في فيتنام ولاوس لايمكننا تحمل أزمة مع اندونيسيا في الوقت الراهن.
- يجب علينا الحفاظ على روابط مع الجيش الاندونيسي ولا يزال الأمر كبير في منع السيطرة الشيوعية في اندونيسيا.
- لا يزال هناك فرصة ضئيلة لسوكارنو في التراجع عن اندفاعه ضد ماليزيا ، في الوقت الذي يزيد الحفاظ على العلاقات مع اندونيسيا واحتمالية استئناف المساعدات لها.
- لا نريد تأزم العلاقات كثيراً مع اندونيسيا ومن ثم يؤدي ذلك إلى أضرار كبيرة على الاستثمارات الامريكية هناك.

وفي نهاية اب من عام ١٩٦٤ قدمت مذكرة الى جونسون من مسؤولين أمريكيين تؤكد على أهمية الحفاظ على هذه العلاقات والروابط مع الجيش الاندونيسي^(٢٠)، ومن الواضح أن العلاقات ما بين الولايات المتحدة والجيش الاندونيسي تعتبر من العوامل الرئيسية لمواجهة تصاعد نفوذ الحزب الشيوعي والمنظمات التي يسيطر عليها في اندونيسيا.

بعدها انتجت السياسة الامريكية بعد سنوات عديدة من التدريب والمساعدة للقوات المسلحة الاندونيسية كونت علاقات وثيقة ومتبادلة مع قادة الجيش، وعلى هذا النحو حصلت الولايات المتحدة تمتلك المسؤولية والتأثير في مجرى الأحداث في الوضع الداخلي لاندونيسيا^(٢١). استندت تلك السياسة على الارث التاريخي للعلاقة بين الجانبين لاسيما تأييد وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية لثورة عام ١٩٥٨ ضد الحكومة المركزية في جاكرتا وهي اكثر النشاطات المعروفة بتدخل واشنطن في الشؤون الاندونيسية بعد الاستقلال للاطاحة بسوكارنو ، لذا فإن قيام انقلاب في اندونيسيا امر غير مستبعد كلياً من جانب الولايات المتحدة، ففي ذلك الوقت حاولت وكالة الاستخبارات الأمريكية اسقاط نظام سوكارنو الذي سمته شيوعياً اعتقاداً منها ان بإمكانها اثاره ثورة داخلية ضده واحباط أي محاولة شيوعية للاستيلاء على السلطة وتغيير الأوضاع لصالحها في البلاد^(٢٢).

وهكذا فضلت الولايات المتحدة اسلوب الانقلابات العسكرية تجاه الدول التي تعارض نفوذها والهيمنة على منطقة جنوب شرق اسيا الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة وذلك لسهولة التعامل مع فئة قليلة من القادة العسكريين، ولاسيما عبر التدريب الشخصي للافراد الذين يتم اختيارهم حالهم في ذلك حال بقية جيوش العالم الثالث في مدارس وكليات الخدمة العسكرية الأمريكية^(٢٣) وبعدها نفذت حركة تشرين الأول عام ١٩٦٥ بقيادة أو نتونغ في اندونيسيا لم يعرف حجم المجزرة التي ارتكبت بالضبط ضد الشيوعيين من ضباط الجيش اليميني تحت إشراف وكالة المخابرات المركزية الامريكية في الاسابيع القليلة الأولى من حركة تشرين الأول عام ١٩٦٥ وأخذ الجيش يقود حملة واسعة لإبادة وتدمير الحزب الشيوعي الاندونيسي وقتل مئات الالاف من الشيوعيين وتم القبض على اعداد كبيرة من قادة الحزب وكوادره^(٢٤)، وبدأت مذبحه الشيوعيين المروعة حيث عزم الجيش اليميني القضاء على العدو الرئيس بالنسبة لهم قضاء مبرماً بعد ان تجنب رسمياً في هذه المرحلة تحيل المسؤولية عنها بعدم اعلان دوره فيها بسبب وجود سوكارنو في السلطة والذي يمتلك شعبية كبيرة عند الاندونيسيين وكذلك الصورة لم تكن واضحة بالنسبة للجيش في تلك المدة وهذا ما يجنبه الاحتكاك بشكل علني مع سوكارنو والحزب الشيوعي^(٢٥).

سارت هذه الخطة بتدبير من الولايات المتحدة والمعسكر الغربي الرأسمالي الذي يناهض حركة تشرين الأول عام ١٩٦٥ التي تدعم بالتأكيد موقف سوكارنو والشيوعيين للسيطرة على السلطة بشكل كامل في اندونيسيا^(٢٦)، لذلك حاولت الولايات المتحدة ان تستغل هذه الأوضاع والتحرك بسرعة لتقديم الدعم السري للجيش وتمكين الجنرال سوهارتو تنفيذ انقلاب ناجح على سوكارنو لتشهد البلاد والتي كانت نتيجتها صراعا بين الموالين لسوكارنو وسوهارتو وقوع مجازر وتصفيات فظيعة^(٢٧).

إذ قدرت وكالة المخابرات المركزية عدد القتلى بـ ٢٥٠,٠٠٠ ألف قتيل، ولكن رئيس جهاز أمن الدولة الاندونيسي قدرهم لاحقاً بنصف مليون وهذا ما تذهب إليه أغلب المصادر بينما البعض الآخر يوصل الرقم حتى مليون شخص^(٢٨).

أكدت التقارير والتحقيقات أن تلك المجازر التي قامت ضد الحزب الشيوعي وعضائه في اندونيسيا بأسلحة امريكية امدت بها واشنطن حليفها الجنرال سوهارتو^(٢٩)، وقد أرسل وزير الخارجية روسك رسالة الى السفير الأمريكي في جاكرتا يطلب فيها استمرار الحملة ضد الحزب الشيوعي وتعزيز حكم العسكريين وشن عملية كبرى ضد الشيوعيين في البلاد، ارادت الولايات المتحدة استغلال ظروف حركة الأول من تشرين الأول لدعم موقفها والقضاء على الحزب الشيوعي من خلال دعم الجيش، بإرسال اسلحة وطائرات أمريكية واجهزة اتصالات الى الجنرالات المناهضين للشيوعية^(٣٠)، فضلاً عن ذلك نظمت ودعمت وحرصت جميع القوة المعارضة للياسار من التلاميذ والطلبة والموظفين والاحزاب الدينية وهم منظمو المظاهرات المعادية للشيوعيين التي تعالت هتافها منها بتجريم الحزب الشيوعي الاندونيسي وكل المنظمات الخاضعة له، وربما هذا هو الرأي الذي اتخذه الجيش اساسا للخطوات الملموسة التي خطاها بشأن الشيوعيين ومنظماتهم وتحميل الحزب الشيوعي تبعة ما قام به العقيد اونتونغ في جاكرتا والمرتبون معه في العملية عام ١٩٦٥^(٣١).

وكذلك ظهرت صحف كثيرة غير مرخصة تحمل العناوين المشبوهة والابخار والمقالات المغرضة ضد الشيوعية وسوكارنو في اندونيسيا والتي دست الفتن والاكاذيب المبالغ فيها ومن تلك الصحف صحيفة ((النار)) التي اخفت فجأة بعد حوالي شهر من حركة الثلاثين من ايلول وغير مستبعد ان تكون هذه التحركات والاشاعات مدعومة سرياً من الولايات المتحدة عن طريق وكالة

الاستخبارات المركزية ونشاطها بعد عام ١٩٦٤ من أجل إعاقة حركة الحزب الشيوعي وتسقيط مكانة الرئيس الاندونيسي في البلاد^(٣٢).

أشار الخبير الأمريكي ومنهم (رالف مالك غيهي) وهو مدير سابق لووكالة المخابرات المركزية إلى أن وكالة الاستخبارات هي التي دبرت القصف الملققة للفضائح التي حدثت أساساً ضد الشيوعيين ولم تثبت حسب قوله صلة الحزب الشيوعي بالمحاولة الأخيرة، وظهر أن تشجيع الولايات المتحدة للقيام بهذه المذبحة الشنيعة يعود إلى عام ١٩٦٤ ، أثارت السفارة الأمريكية في جاكرتا إلى ان إبادة الشيوعيين مستمرة بنشاط^(٣٣)، ذلك أكد دعم السياسة الأمريكية في واشنطن لاستمرار عمليات العسكريين من أجل القضاء على الحزب الشيوعي وإن لم تكن بشكل علني فهي مؤيدة لذلك الوضع العربية

أقرت وسائل الإعلام الغربية لاسيما الأمريكية بالترحيب فعلى سبيل المثال وصفت مجلة تايم هذه المذبحة على أنها (افضل الاخبار القادمة من اسيا بالنسبة للغرب طيلة سنوات)^(٣٤)، وكذلك اعتبرت صحيفة نيويورك تايمز (الأمريكية الديمقراطية ان ما جرى في اندونيسيا من مجازر رهيبة هي ((شعاع من الضوء في اسيا))^(٣٥).

ووزعت السفارة الامريكية بعض الكتيبات حول التنظيم الطلابي مكتوبة بالكورية عن جبهة العمل الطلابية الاندونيسية التي كان قادتها يحظون برعاية وكالة المخابرات المركزية الامريكية ، وضم الكتيب في ذروة الازمة، إن الولايات المتحدة تتعاطف بوجه مع عمل سوهارتو وخطوته ضد الحزب الشيوعي^(٣٦) وباعتراف في ما وصفته وكالة المخابرات المركزية نفسها بانها ((واحدة من اسوأ عمليات القتل الجماعي في القرن العشرين))^(٣٧).

تحمل الحزب الشيوعي وطأة القمع ، ومن منطلق الادراك التام ان النكسات التي استمرت في السنوات الماضية لم تقلل من شعبية الرئيس سوكارنو في البلاد، إذ حاول ايقاف هذا التدهور السريع في الوضع الداخلي من خلال خطاب دعا فيه الى وقف تلك المذابح بحق الشيوعيين، والعمل على وحدة جميع القوى التقدمية الثورية بما فيهم الحزب الشيوعي والابتعاد عن كل التصرفات والأعمال التخريبية والاجراءات الانتقامية^(٣٨)، ولكن لم تنفع دعوة سوكارنو اذ استمر الجيش في القيام بعمليات توقيف واسعة النطاق بحق اعضاء الحزب الشيوعي الاندونيسي مطلع شهر تشرين الأول سنة

١٩٦٥، بادعاء ان الحزب ساند محاولة الانقلاب الفاشلة، كما هاجم متظاهرون مسلمون ومسيحيون مواقع الحزب ومؤسساته في جاكرتا، ومدن أخرى مطالبين بحله، وفي العاشر من تشرين الأول قدرت مصادر تابعة للجيش أنه تم احتجاز أكثر من الف شيوعي ويساري^(٣٩)، ومنعت القوات المسلحة مؤقتاً أنشطة الحزب الشيوعي الاندونيسي في الثامن عشر من تشرين الأول، ومجموعاته الفرعية في منطقة جاكرتا، وامتد هذا التطبيق الى وسط جاوة وجنوبي سومطرة، وحظر كل ممارسات النشاط السياسي للحزب بحجة مشاركة مجاميع شيوعية في محاولة الانقلاب، مع فرض رقابة متشددة على الصحافة ومحطات البث الاذاعي كما منع الجيش صدور الصحف الشيوعية^(٤٠). من الواضح أن واشنطن دعمت تلك الاجراءات من الجيش الاندونيسي وتحركاته ضد الحزب الشيوعي منذ بداية حركة اونتونغ ومحاولة الاستيلاء على السلطة، إذ لعب سوهارتو دوراً رئيسياً في قيادة الأمور في البلاد ويحل محل الرئيس سوكارنو من اجل تسيير الأوضاع الى جانبه وتقوية مركزه الذي أخذ يظهر بشكل كبير نتيجة المحاولة الأخيرة، ومن الطبيعي أن تدعمه الولايات المتحدة على اعتبار ان اندونيسيا ستتحالف في نهاية المطاف مع المعسكر الغربي وتشير بعض المصادر أن الولايات المتحدة سلمت عن طريق وكالة الاستخبارات المركزية قوائم ضمت خمسة الاف قيادي في الحزب الشيوعي، وقام المسؤولون الأمريكيون بحذف كل اسم يتم قتله على يد الجيش، وجاء ذلك حسب اعتراض بعض المسؤولين بالقول: "بأننا أبلغنا سوهارتو ومستشاريه إذا أردنا الابقاء عليهم أحياء، فإن علينا أن نتولى أطمعهم لأن من مصلحة الولايات المتحدة القضاء عليهم وتعزيز هيمنة الضباط العسكريين اليمينيين على الحياة السياسية في اندونيسيا.

زودت الادارة الأمريكية الجيش بشبكة من الاتصالات الميدانية ذات الترددات العالمية التي كانت تتبع لوكالة المخابرات المركزية سماع كل شيء في اندونيسيا ومتابعته في واشنطن^(٤١)، مع الاحتفاظ بسرية عمل وكالة المخابرات المركزية مع بقاء دورها في مسار المشاركة في هذه القضية، لأن من غير المرجح المشاركة في هذه الأحداث المعقدة بصورة مباشرة وشاملة قبل الأول من تشرين الأول عام ١٩٦٥، لان السياسات التي وضعتها الادارة الأمريكية للتدخل في الشؤون الاندونيسية لتنفيذ انقلاب ناجح اعتمد فهماً وتخطيطاً بعيد المدى بين الجيش الاندونيسي والتنسيق بين كل الجماعات المناوئة للشيوعيين وبين وكالة المخابرات المركزية في جاكرتا، ومع ذلك يبدو أن هناك

نوعاً ما من مشاركة مباشرة للمخابرات المركزية في الانقلاب^(٤٢)، لكن من غير المعتمد أن تكون وكالة الاستخبارات المركزية هي العقل المدبر لكل تطور جرى في الاحداث الاخيرة داخل اندونيسيا على اعتبار ان محاولة الانقلاب كانت معقدة بسبب الانقسامات بين الجامعات العسكرية المتورطة في حركة الانقلاب التي قام بها اونتونغ وضباط في الجيش الادنى رتبة مع مشاركة العديد من جماعات الحزب الشيوعي الاندونيسي، مما أثار ردة فعل قوية ضد الشيوعيين من قبل الجيش وتحميلهم المؤامرة للاستيلاء على السلطة بشكل كامل^(٤٣)، وفي الوقت نفسه بدأ سوهارتو بالتلاعب في الموقف لصالحه، ليستفيد من محاولة الانقلاب بعد تقديم الدعم الأمريكي للسيطرة على السلطة^(٤٤).

إذا نظرنا الى نتائج حركة تشرين الأول في اندونيسيا، نلاحظ أن الولايات المتحدة حققت فيها نجاحاً كبيراً على مستويين، أولاً تم القضاء على الحزب الشيوعي الاندونيسي العدو الرئيس لها في البلاد والذي وقف امام تحقيق مصالحها وتحسين علاقاتها مع الحكومة الاندونيسية منذ الاستقلال، فضلاً عن ايدولوجيته المرتبطة بالمعسكر الشيوعي التي تتعارض مع أهداف السياسة الامريكية الرأسمالية في منطقة جنوب شرق اسيا أي توظيفها لخدمة مصالحها في صراع الحرب الباردة. ثانياً : هو الإطاحة بالرئيس سوكارنو في نهاية المطاف ليكون نقطة تحول رئيسة في و طبيعة العلاقات الأمريكية - الاندونيسية^(٤٥)، وهذا ما يؤكد المؤرخ بيتر ديل سكوت (Peter Dele Scott) حيث يقول أن الحماسة التي استقبل بها الغرب سقوط احمد سوكارنو واستلام سوهارتو للسلطة اثبت بان سوكارنو لم يكن حليفاً ومالياً رئيسياً للغرب والولايات المتحدة تحديداً في المنطقة^(٤٦).

وفي ذات السياق جاء الانقلاب عام ١٩٦٥ مدعاة لدخول اندونيسيا مرحلة جديدة تختلف بكافة توجهاتها عن مرحلة سوكارنو المعبرة عن استمرار التعايش بين العقيدتين الاشتراكية والرأسمالية ليتحول الاتجاه الى تغيير وضعها فقد حظى الانقلاب بتأييد قوى اليسار والدول الاشتراكية والشيوعية في حين حظى نظام سوهارتو وقوى اليمين بالدعم الغربي.

ومن هنا أخذت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا من خلال بعض ضباط الجيش الاندونيسي السعي للإطاحة بنظام سوكارنو^(٤٧) وهذا ما يثبت بان الانقلاب المضاد كان من تدبير

المعسكر الغربي بزعماء الولايات المتحدة، ليكون الجنرال سوهارتو بعد ذلك حليفاً للغرب لاسيما مع الولايات المتحدة^(٤٨) وهو ما يؤكد تدبير وكالة المخابرات المركزية القضية كلها لوجود مصالح أخرى لدى الولايات المتحدة في تغيير النظام الحاكم في اندونيسيا^(٤٩)، حسب الخطط التي وضعتها وكالة المخابرات المركزية لتحقيق الاهداف الامريكية نفسها قبل أي تطور حدث في الأول من تشرين الأول عام ١٩٦٥.

نجحت الادارة الأمريكية في احداث تحول كبير في النظام الاندونيسي بعد المؤامرة الانقلابية والتي اعتمدت الكثير من الاحتمالات والمتغيرات المختلفة التي لا يمكن السيطرة عليها او مراقبتها أو التخطيط لها، ولكن استغلت وكالة المخابرات المركزية هذه الفرصة الذهبية للوصول الى خطتها المرسومة لازاحة الشيوعية في اندونيسيا والعمل على ازاحة سوكارنو من السلطة بعد ذلك^(٥٠). يمكن القول ان الولايات المتحدة كانت ذاهبة للتخطيط في هذا الاتجاه بعدما فقدت فرصتها في تحسين العلاقات مع سوكارنو وزيادة سياسة المواجهة مع ماليزيا في عام ١٩٦٥ وتحول اندونيسيا نحو اليسار بعد انسحابها من الامم المتحدة وتقوية صلاتها الخارجية مع الصين الشعبية وتشكيل محور جاكارتا - بكين مما عقد مسار العلاقات الأمريكية الاندونيسية.

الهوامش والمصادر:

(١) المصدر نفسه، ص ١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ديفيد وايز وتوماس روس، الحكومة الخفية، ترجمة: جورج عزيز، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٥٦، ص ١٧٧-١٧٨.

(٤) ديفيد وايز وتوماس روس، المصدر نفسه، ص ١٧٨.

(5) Harord Grouch, the army and politics in Indonesia—Research in politics and international relation of south east Asia, London, 1978, p396.

(6) Harord Grouch, pp. 396.

(7) Harord Grouch, pp. 397.

(٨) ديفيد وايز وتوماس روس، المصدر نفسه، ص ١٧٦.

(٩) ديفيد وايز وتوماس روس، المصدر السابق، ص ١٧٤-١٧٥.

- (10) Harord Grouch, pp.397.
- (11) Harord Grouch, p. 301.
- (12) Facts on file9 Indonesia the Sukarno years, Edited by hal kosut, NewYork, 1967, p.72.
- (13) M. C. Ricklefs, Op. Cit., p.334.
- (١٤) وكالة الانباء العراقية، قسم الترجمة، الازمة الاندونيسية - اسباب الثلاثين من ايلول وآثاره، كانون الثاني ١٩٦٦، ص ٢٠.
- (15) Dahlia Gvatla, Setiyawan, Op. Cit.,p48
- (16) Bradley R. Simpson, Op. Cit., p130
- (17)Dahlia Graia, Seiawan, Op. Cit., P. 47
- (١٨) آزاد محمد سعيد ، الانقلابات العسكرية في العالم الثالث (١٩٤٦ - ١٩٩١) رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥، ص١٢٣.
- (19) Dahlia Graia Seiawan, Op. Cit., P. 47-48
- (20) F.R.U.S. 1964-1968, Vol. XXVI, Memorandum From the Presidents Special Assistant for National Security Affairs (Bundy) to President Johansen Washington, August 31, 1964, P.144
- (21) Bradley R. Simpson, Op. Cit.,p.338.
- (٢٢) وكالة الانباء العراقية ، سر اندونيسيا، المصدر السابق، ٢٦ تشرين الأول ، ١٩٦٥، ص ١٥.
- (٢٣) آزاد محمد سعيد ، المصدر السابق، ص ١٣٣
- (24) Roger M.Simth, Op. Cit.,p.168
- (٢٥) انور عبد الملك ، المصدر السابق ، ص٢٣٨.
- (٢٦) آزاد محمد سعيد ، المصدر السابق، ص٢٣٨.
- (٢٧) المركز الدولي للاستراتيجيات والتخطيط ، المصدر السابق، ص ٢٠٠.
- (٢٨) حسين سرمك حسن ، موسوعة جرائم الولايات المتحدة الأمريكية، ط١ ، دار ضفاف للطباعة والنشر، ج ١، الشارقة، ٢٠١٥، ص ٢٧٧
- (٢٩) المركز الدولي للاستراتيجيات والتخطيط ، المصدر السابق ، ص ٢٠٠.
- (٣٠) حسين سرمك حسن المصدر السابق، ص ٢٧٧

- (٣١) وكالة الانباء العراقية ، المصدر السابق، كانون الثاني ١٩٦٦ ، ص ٢٢ .
- (٣٢) مصلح خضير الجبوري، المصدر السابق، ص ٥٣ .
- (٣٣) حسين سرمك حسن، المصدر السابق، ص ٢٧٧
- (٣٤) جاك ووديس ، الجيوش والسياسة، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، د.ت، ص ١٥٨ .
- (٣٥) حسين سرمك حسن المصدر السابق ، ص ٢٧٩
- (٣٦) المصدر نفسه، ص ٢٧٩ .
- (37) Dale Scott, Op. Cit.,p.240
- (٣٨) مصلح خضير الجبوري ، المصدر السابق، ص ٥٣ .
- (39) Facts File, Op. Cit.,p.111-112
- (40) Facts File, Op. Cit.,p. 112
- (٤١) حسين سرمك حسن ، المصدر السابق، ص ٢٧٨
- (42) Directeur M. Larry Portis, Op, Cit., p.94-95.
- (43) Ibid., p.95.
- (44) Steven Drakeley, Op. Cit.,p.110.
- (45) Steven Drakeley, Op. Cit.,p.111
- (46) Directeur M. Larry Portis, Op. Cit., p.95
- (٤٧) جيهان ابراهيم علي ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ .
- (48) Directeur. M. Larry portis, Op. Cit., p.95,
- (49) Steven Drakeley, Op. Cit.,p.111.
- (50) Directeur. M. Larry portis, Op. Cit.,p.95